موت الرجل الذي سبق موته

قصة بقلم محمود حسن العزب

.. وعادت المجموعة الى قواعدها سالمة .. الا واحداً

الصواريخ طراز كاتيوشا مرصوصة في أحد اركان المغارة . مرر يده على ظهر عدد منها . تركهم يشطبون « واحداً » هذه ويكتبون ..الا شهيداً هو البطل .. صابر المنسي » .

في خارج الموقع أسند سلاحه الى فخذه ، وجلس . حدق فيما وراء الجبل . المدن والقرى تبدو كدوائر صغيرة مطموسة . أشجار الزيتون والبرتقال تطرز الارض . رائحة كل شيء تختلط بعرقه.

* * *

ـ « من ؟؟

ـ ميت سابق » في سيناء .هل تقبلونه في صفوفكم ؟ معي جثة هاربة من مدفنها في الرمل واريد أن أتمكن من اعادتها الى هناك .. المقبرة العارية . لم أغتسل قبل قدومي لانني انز باستمرار والنيل نفسه،نكرني وطالبني بالغسل في غير مياهه اذا صح أن هنا يتطهر المستقبل فلي الحق أن اتخلص من جثة ملوثة . ها هي تحت ما أرتديه ، سترتها بما جمعته من منشورات وصور الشهداء على جدران المدينة. لم يسمح لي زوج امي بشراء كفن يرعب الصغار في البيت، ثم نزع العلم عني حين تكفنت به . باع قماشه ، وانفق ثمنه على مزاجه في القهوة ، ولم يعدم وسيلة خاصة يرضي بها مشاعر امي المسكينة .....

* * *

مساحات الرمل حولنا كسطح البحر الساكن ، وعدة تباب قديمة حول موقعنا ، ولا خنادق سوى تقوسات قليلة لا يزيد عمقها عن عشرة سنتيمترات و« كول » للعدو في العمق خلف خطوطنا ، تطوع واشعرنا بتوغله . اختفى سكون البحر . أفرغنا صناديق الذخيرة على الارض بسرعة في شكل مربع ناقص . احتمى بعضنا وراء حجر او كودية حشيش :« .. عمر .. واضرب» .واضطر بعض آخر ان يتخذ من الصناديق ساتراً لحمايته . سقطت دانة مشتعلة بجوار صندوق ذخيرة . حملقت في الصندوق في صمت وبرود . خيط من العرق انحدر على ظهري حتى انصب فوق فخذي . ثوان وتتحول اشلاء يلهو العدو بكنسها في حفرة . فكرت ان اسرع بنطق الشهادتين قبل فوات الاوان . لم أجد النطق ولا الشهادتين ، ونسيت عمل اشارة تحذير لمن حولي ، ثم لم ادر كيف انطفأت شعلة النيران دون أن يتم الانفجار. لم يسمح لي توالي الضرب بتعليل ما حدث ، لكننا بعد ان انسحبنا بصعوبة تذكرت الشهادتين فنطقت بهما بصوت مسموع وحركت يدي باشارة تحذير وتحسست جسدي بلهفة .

* * *

« .. أنت تنظر الى بعيني امي حين فتحت ذراعيها، واحتضنت جسدي.تمهل.لم انتظر ان تمسح دموعها . من يدي أخي العائد من مظاهرة .. خطفت علما . كفنت به جسدي امام عينيها ، وشيعت لها ما ظنت أنه « أنا » . تحستني بقوة ، واهملت تصديقي . صحت في وجهها المليء بالغضون : لست أنا .. أنا . وهذه جثتي شاهد علي . لا تنسي يا أمي . تراجعنا دون ان نخوض معركة ، فسجل اللص اعتداءنا على أنفسنا باسمه ، وأضيف الى حساب الخسارة القديم .. حساب الافلاس والشماتة ...»

* * *

بحر الرمل بلا ساحل ، واضطررت كل صباح صحراوي أن أنظر الى جسدي أتحسس ما حل به حتى لا أخطىء معرفته فيما بعد،وكلما تهرأت منه جلدة حشوتها بالرمل كأنه حفنة بن ، وطفح جسدي من طول ما قطعته من مسافات ، تمرغت مرات في الرمل المحرق ، وأنا اعلم انه لا يسعفني وحين فرغ عرقي الذي كنت ألحسه لم يكن يفوتني أن ألحس الندى على الاحجار . التقيت بتائه مثلي في يده زمزمية . هجمت عليها . سقط ، وسقطت معه . ارتميت عليها خوفا من اندلاق ما فيها زعق في مختنقا : فارغة .. فارغة !!

وراح يبكي !.

كان صادقا ومع ذلك مصصت عنقها حالما بأثر نقطة ماء مهملة.لم أبك . فقدت قبله عرقي وبكائي ، وعرفت بيقين أن الماء مصدر التنفس في الصحراء..وفي الجسد . اما الشمس ـ معرفة قديمة في الصبا ـ فقد انكرتنا وأشهرت عداءها لنا .. لم نتمرس بها في رجولتنا.. استسلمنا لها برؤوسنا .. هل لصقت بنا تلك العادة ؟!

* * *

« .. أخرجت جسدي من حضن امي ، وجريت طويلا .. جريت الى ضفتي النيل ، تمنيت أن أغرق جثتي . خفت أن تطفو ويتعرى في الماء عاري . سأبحث بالضفتين عن حفرة لا تلفظني . ما ذنبي اذا كان اسمي سقط من قائمة الموتى عمدا .. او سهوا . عدت لامي معفر الجبهة . انحني ظهرها اكثر . انفرطت دموعها بلا حساب . صدقت ما قيل لها عن تجدد اثار ضربة الشمس . أراحت رأسي على صدرها . نبت طنين تحت جذور شعري ، تضرعت للسماء ان تلطف بي . ظهر زوج امي وشجع دعاءها ولم يمانع أن تطرز لي حجابا جديدا. انحنى قرب صدري ، أحسست به يتنفس جسدي المسجى على سريري ، ودون ان يستحي رفع رأسه في مواجهة جبهتي، ونشط لسانه بثرثرة قديمة .أغمضت عيني. تركني وخرج الى الشارع . حن الى تجديد صلته بالقهوة . صادفته الريح مخنوقة في القيظ . اصطدم بفم يمضغ خيبة أمل ، ووجه يبصق مرارة . أين يتشمم نسمة ؟ هرع الى النيل يستحم فيه ، تلطخ بطينه ووحله ، وحين عاد تمدد الذباب في سقف حجرتي ـ .... »

* * *

طلمبة مياه معطوبة ، ولا أثر لنقطة ماء . ارتميت على جنبي قانطا . سرب من الغربان يحوم حولنا . يظهر انه عزف عن تذوق جثث أقدم منا فراح ينتظر احتضارنا . مددت يدي لارى امتداد الماسورة في الارض . وجدتها مكسورة لكني عثرت على ارض«مطينة» مكان خروج الماء ، وبسرعة احضرت خزنة بندقية فارغة ، جرفت حفنة طين ، امتصصتها بنهم، ثم حفنة اخرى .. وثالثة .. و ... حتى عجزت يدي عن الوصول الى الارض الطرية . تماديت فلطخت وجهي ورقبتي بحفنات الطين مستروحا ليونتها الرطبة .. آه .. جف الطين وتشرخ حلقي من شدة الحرارة حتى شعرت بانسداده ، وصعوبة التنفس ولم يبق الا ان تزهق روحي . اكتشفت فيما بعد انني اصبت باغماء

وحين أحسست بالشمس تشوي جلدي لم يكن لديّ القدرة لامانع ، انا وجبة الخداع فلا مانع من طهوها جيدا في شمسنا المجانية .

* * *

« .. أراد بعض أهلي أن يحتفلوا بعودتي سالما .صرخت في وجوههم حانقا .مصمصوا شفاههم ، وحملقوا فيرأسي، هموا بالخروج من حجرتي طالبتهم بأخذ رأيي في الاحتفال. فتحت الجريدة على صفحة الوفيات . تدخلت أمي سريعا . سبق أن مرت بهذه التجربة ، واصيبت بهلع لم استسغه . اشارت اليهم بالخروج، خسروا مشاهدة بروفة الاحتفال .ترى اتحب أن تسمع اعادة لتلك البروفة ؟ لا تمانع مطلقا في سماع كل شيء ؟ بل تخشى ان أنسى شيئا ! أنت تعكس كثيراً من فضول زملائي في العمل .. لكن أحدا منهم لم يكن يخجل ان يتثاءب أو يردد اخر نكتة . لم لا تحدثني أنت عن .. عن دخولي أحدى العمليات .. مثلا ؟ بغير هذا لن اتوقف عن النزف ، أنني احس ان جلدي منزوع ، وثمة من ينظر في داخلي بتقزز ويرغب أن يبصق . كفى . انا بلا كبرياء .. ولن أظل منتظراً اتدرب طول العمر والا عدت وسلمت أمري لتقارير طبيب الشركة ....»

* * *

لم يسل زوج امي حنينه الى القهوة ، جرفته لعبة الكوتشينه . كاشفت أمي بتوبة رجلها الكاذبة . أخفت حسرتها . احتضنت رأسي ، لكنها ضغطته بحنو زائد . انشرخ جرح جبهتي الطري . ارتجفكيانها كقطة مفزوعة . ثارت في وجه زوجها . نهرها ، نصحها ، قدم لها المعاذير . وحين رآها لا تبالي أراح نفسه من عنادها ليلا بلكمة قوية. بعد قليل تصمغت شفتاها من التورم . تنهد براحة . كنت أنينها أياما ثم تنفست الريح آهتها . ارتفعت حرارة جبهتي ودب الطنين تحت جلد رأسي . جريت الى طبيب الشركة ليضمد الجرح من الظاهر .

قربتني الى حجرها . لم أجد راحتي . وخزها هجري . اصطبغ وجهها باصفرار مباغت . فردت أمامها خريطة ، واشرت بأصبعي هنا .. وهناك ، وأنا أحدثها عن مدرعة لنا هرست مشاتنا في سباق الانسحاب وجنود تقاتلوا حتى الموت حول زمزمية ماء ، وارجلالفارين وهي تدوس جثث القتلى ، وتغوص في احشاء المحتضرين ولم يكن أحد يستمع الى ضراعة خافتة تطلب شربة ماء .. كرغبة اخيرة .!

وضعت يدها على جنبها وفرت الى المطبخ . سقطت منهادمعتان في اناء الطعام . أكل منه أخوتي الصغار بشهية .

* * *

« .. لاحظت أن بعض جيراننا لم يكمل طلاء زجاج النوافذ باللون الازرق وان صبيانا كثيرين لم يشبعوا من عبارة « طفوا النور » والجري في الشوارع يرددون أناشيد فاقعة .نشيد واحدكان يرقفيافواههم، ويسلم من تجاهل السامعين « بلادي .. بلادي » تبرق العيون بالغضب،وينضح طعم الملح على الالسنة . يمر خاطر لبس السواد ، ترتسم عشرات من علامة استفهام مبهمة ومستترة . لمحت شابا يكتب على حائط في ميدان التحرير : يسقط ... ثم توقف لحظة حائراً واخيرا حرك ذراعه في عصبية ، ووضع علامة استفهام كبيرة ، وابتعد ..... »

* * *

تنبهت امي الى شغفي بصفحة « الوفيات » .. لا تنزعجي يا أمي ... ليس اسمي بينهم..حاليا . سأتلو عليك عزاء طريفا يخفف عنك دون ان تدفعي ثمن السطور ، وبعده أعدل عن هذه الهواية . ابعدي اولا ذلك الولد الصغير المتأفف من ذوقي :.

شيعت أمس .. واليوم .. وغدا .. جنازة المرحوم « أنا » .

يعفى من العزاء المشغولون بتفاهات الحياة اليومية . الحداد يقتصر على لبس كرافتة مقلوبة ، لا يهم ان تكون سوداء فالمرحوم شبع في دنياه من السواد . خالص الشكر على المواساة .. مقدما ،ويخص المتوفي بالشكر السادة المساهمين في تسهيل موته . عذرا . الفي حفل المأتم واستبدل بحفل ساهر من مجموعة الفنانين لصالح المعزين. تلغرافيا لهواة المجاملة : موقع نخل بعد ممر متلا .. سابقا ـ حاليا : شارع الجبانة . حارة الزفر . حجرة المحروس لشبابه . رقم تحت الصفر . ملحوظة :« نشاطركم الاحزان » يترك مكانها خاليافاليت لا يملك ان يشاطركم الحزن على نفسه ، ولا معنى للحزن من طرف واحد .

افقت على صراخ امي ، وانتفاضتها وهي تنادي على اولادها : الحقوني.. الحقوا ابني . خطفوا مني الجريدة ، واستدعوا الطبيب. أفزعوني فقد كان النعاس يغالبني في مقعدي .

* * *

« .. أنت عرفت أن تسكتني في ذلك اليوم بطوله . قذفت لي بخريطة لدراستها ، وتجهيز نفسي في انتظار الليل . اذن بدأتم ترحبون بي . أشم رائحة مخاطرة محسوبة . اطمئن ، امي زودتني بحجاب اثره مضمون . لا. لاتقل كسبنا مناضلا جديدا . هل بذلت الا الكلام ..وقدرا من التدريب ؟ يناسبني من أنا « ميت سابق » كما اشار أخي الاصغر ذات ليلة . لم يبال بوصفه لي . استمر في مجادلتي دون رفق . قال زوج امي والارق في عينيه : ترفقا بامكما .. انها تسمعكما في الحجرة الاخرى .

واذا أخي يرد في انفعال : دعها تسمع .. لا بد ان تعرف الامهات معنى ان يكون اولادهن عراة تماما امام العدو ، وامام الصحراء هل عجزن عن تغذيتهم فيالارحام؟ اذن ليعلن ذلك بدلا من المراوغة ، واحتكار العفة .

أخفيت وجهي في الوسادة ،ودفنت خجلي فيالصمت. لن اتحدث مع اهلي واصدقائي بعد الان .. لم تكتب لي العودة لاتحدث عن انتصار عدونا .. لكني لم اتحدث عن انتصاره ..فمم كنت أتحدث ، وأغضب واهرب منجلدي.؟.

* * *

قالت امي بجزع : ياكبدي يا ابني .. سلامتك من العدا ... يا ضناي .. اصح .. ووحد الله .

بللت وجهي بالماء ، توسلت اليّ أن اقاوم تلك الكوابيس الملعونة. صممت ان تصنع لي حجابا جديدا ، وقطعت عليّ عهدا أن أزور الاولياء ثم نصحتني بعدم النوم في الظهيرة . فمي جاف رغم ان الكوب امامي. تأملني ابن أخي الصغير بدهشة وأنا أحدق في الكوب طويلا لا تكاد ترمش جفوني . شعرت بيد الولد تسحب الكوب بهدوء . صحت في وجهه . اهتز الكوب وتناثرت بعض قطراته . حضرت امي منزعجة . حملق الولد في وجهي برهة وانسحب غاضبا . رسمت امي ابتسامة وقالت : أنت لم تتناول الحبوب بعد .. ألن تكرر زيارة طبيب الشركة؟ صحت في وجهها : لست مريضا .. كما تظنون .. لن أزور الطبيب ... ولا الاولياء .. سأزور القلعة .. القلعة .. أتفهمين ؟ انشغليأنت بالاحجية .. وداهني زوجك .. ثم لا تنسي رش حجرتي بالبخور . تناست ثورتي . ابتسمت بعجز : .. لكن يا ابني .. ما الذي يدعوك الى زيارة القلعة ؟.

قلت بعصبية : لارى انها ما تزال مكانها .. استرحت يا أمي ؟!

* * *

« .. اذا حدث لي مكروه .. قل في بيانكم العسكري ..«واحدا» ممن ماتوا قبلا جدد موته كما يجدد المرء بطاقته الضائعة ، وهو يرجو من أمهان تزيل نعيه بهذا المثل(اللي اختشوا ماتوا) هيتعرف كم اثار هذا المثل من جدل بيننا،

وفي كل مرة اضيف : كيف لا أخجل من ادعاء أنني حي .ثم اسألها بالحاح : من اختشوا ؟ ومن ماتوا ؟ الغريب أن أمي لم تسأم أن تعدد لي عشرة امثال مضادة يكفي اي واحد منها أن يريحني من عبء مثلي الوحيد الذي اتمسك به .

.. نصرا ؟ آه .. لست اهلا له .. أريد موتا ..! شهادة ؟ ليست هذه موتا فكيف يبررها لنفسه ملوث ؟لنوفر وسام الشرف هذا لاحد قديسي العصر .. لتكن المسألةبيننا غاية في البساطة . بما أن الاعداء أزاحوني ... فليالحق ان أزيح نفسي بنفسي .. دون أن ندين احدا .. لنيذرف علينا دمعة .. يبقى بيننا ذلك الجسر : الموت !
لنعبر عليه معا .!

لا تستشف شيئا منعملياتي الاخيرة . ان الاشتراك في عمليات أكثر .. يعلمني الصمت .. ويمرنني على لعبة الموت .! ....»

* * *

الذي يهتز له قلب العالم طربا هو الانتصار ، هو القوة والطبيعة نفسها تنتخب الاقوى ، وتختزل الضعفاء كأي عيدان هشة زائدة عن الحاجة .

ـ كفّ عن القراءة .. أعطيناكم القوة فأين الانتصار ؟
ثقل الصمت في الحجرة . نشط الذباب بمرح .

علا صوت فجأة : ما رأيكم في معركة الكرامة ؟
ـ أين كان هؤلاء الرجال ؟ ارأيتم ذلك البطل .. ابو شريف .. ربط حزاما ناسفا حول وسطه ، وأوقف بجسده زحف الدبابات .

ـ هذه المعركة صفعة قوية للعدو .

ـ ... وصفعة لانفسنا .

ـ لماذا نجلس على مكاتبنا كالجثث .. لا هم لنا الا اجترار النكت .. والمرارة ؟!

حل الصمت من جديد لزجاكالعرق الذي نبت حول ياقات قمصانهم المتسخة ولم ينقطع حتى حانت لحظة الانصراف .

* * *

« .. حمل اليّ اخوتي أنباء يوم« الكرامة » . نسيت الصداع والرقاد في السرير . حضرت أمي مبهورة . قلت : الذين يفتشون عن الموت . يعانقون جوهر الحياة .. هؤلاء الرجال اثبتوا أنها معادلة لم تعد بحاجة الى برهان .

اعتقد ان ثورة حماس املت عليّ ما قلت لكن حال أمي غريب ، نسيت أن تستشف تعبير عيني ، وانغمست في فرحتها بمغادرتي الفراش . قلت لاحد اخوتي .. أكثرهم حماسا وكلاما : تمهل . لا ترفع شعارا مثاليا .. مقدما.. تطهر واعمل .. ستجد سلوكك شعارا لا يحتاج الى ملصقات ... حين خلوت الى نفسي بكيت .ماذا قالمهزوم لآخر !..»

* * *

في ميدان القلعة فرقعت طلقات البمب في لعبة التنشين . هلل صبي فرحا بدقة تصويبه . في صباي كنت أركب مراجيح ذات خيول خشبية ، وأحلم أنني فارس مغوار تتبعني هذه الخيول ، اسابق الريح، ويهرب من أمامي كل خصومي الصبيان ، ولا أعفو عنهم الا اذا اعتذروا تحت اسوار القلعة .

صاح ولد اخر : يا خيبتك .. شن مضبوط .. افرض قدامك يهودي .

قرب الاسوار اشتريت سجائر من كشك به تليفون . مررت علىطلاء حديث ، شعارات طمست شعاراتكالسلع الموسمية .اغتصبت ابتسامة. اشعلت سيجارة على عتبة مدخل القلعة ، وتنفست رائحة خيل عسكرت هنا . ترى هل كان في قاموسهم كل هذه الشعارات المتغيرة كاعلانات السينما ؟

اختلطت دقات تحت جلد راسي بايقاع نفير مبحوح . انتظرت أن يمتصها الليل حتى أنعم بالنسمة الطرية .

* * *

« ..في ساحتكم يستطيع المرء ان يستعيد صوابه، ربما يناسب هذا من صدمته مانشتات الصحفي حزيران ،لكني فقدت حياتي لا صوابي، وما أريد أن أستعيده هو الموت الذي حرمت تذوقه . حدثني عن كبريائكم بعد جولة « الكرامة » . هذه « الكرامة » لم تكن في الحسبان ... حسبان الموتى على الاقل . أريد أن أتذوق صراع الموت ... مع عدوي .. لا مع نفسي . ومن يرحب بالموت احق بمتعة الكبرياء . أريد أن ازيل آثار نظرة نفذت تحت جلدي ... لذلك تراني في دهشة كيف يطيق الناس أن يعاشروا انفسهم .... »

* * *

ـ ألو .. صلاح الدين ؟
ـ من ينادي ؟
ـ انا .. المنسي .. صابر المنسي .!
ـ هل أعرف أحدا بهذا الاسم ؟

ـ أصغ الى صوتي .. كنت أقود تحت أسوار قلعتك تلك الخيول الخشبية في صباي .. واحرض نفسي على تقليد جنودك .
ـ ولكن الصوت القديم لم يكن مختنقا .. فكيف أعرف انه أنت؟
ـ معك حق ياسيدي القائد . الوحل سد حلقي . أنا الآخر انكر

دار الآداب تقدم

ملامح من الوجه الأنباد وقلبيسي

للشاعر

محمد عفيفي مطر

صدر حديثا الثمن ٢٠٠ ق.ل

صوتي .. أحيانا ، وأمي قليلا ما تسعفني .

ـ يالطيف ! ماذا جرى لكم ؟

ـ حاولنا أن نقلدك كبارا .. لكنا اخطأنا وشيدنا قلعة جوفاء !

ـ غير معقول يا .. ما اسمك ؟ منسي !! راجع نفسك يا منسي.. ربما اختلطت عليك أرقام المكالمة .

ـ مهلا أيها القائد .. مهلا . الرقم صحيح فانني أعرف أين كنت بالامس ؟

ـ أين ؟؟؟

ـ في حطين .

ـ هذا صحيح .. اذن أين تعسكرون الآن ؟

ـ نعسكر ؟ في الطين ! لم نذهب ابعد من يوم حنين !.

ـ عفوك يا الهي ! هل أتى زمان كهذا على قومنا ؟ يا رجل : قل انك تصنع دعابة سخيفة ،وافض الي بالحقيقة ، والا قطعت المكالمة ؟!.

ـ أرجوك .. لا تقطع المكالمة .. دون ان تعفيني من حيرتي .. هل أطلب منك الخيل ام الرجال ؟

ـ ليتك تسمح أن أذهب الى جنودك استخرج بطاقة جديدة .وفي الصف أطمع أن توقعها لي بنفسك ؟!

* * *

أيقظني صاحب الكشك من غفوتي . غبت عنه في جوف الليل . ناداني مستريبا : هل ضاعت بطاقتك يا بني ؟!

* * *

« .. لدي عمل كثير هل يغفر لي اهمال التحية ؟شيء ما يخالجني .. ليتني أستطيع أن انقله اليك . في العودة من احدى العمليات ، مرت داورية اسرائيلية . اجبرتني المجموعة على الاختفاء في بستان . هبت نسمة رقيقة محملة بعطر اشجار الزيتون ، والبرتقال . تراخت أعصابي المشدودة . لمحني القمر من فرجة سحابة . لمس وجهي برفق واختفى.تنفست شذى البيادر ، رغبت أن أغفو قليلا. أيقظتني امي ، واطعمتني برتقالة طازجة . زينت لي فرحة الزوجة ، وطفل يلهو في حجرها ويحبو تحت ظل زيتونة . نفضت راسي حملت سلاحي وهممت بالقيام . جذبني زميلي الى الارض فلم تكن الداورية قد ابتعدت.. ما قولك ... الاحلام أحد دوافع الموت ولا ندري ! ألا يمكنك ان تغالب الصمت مرة وتحدثني ؟! لدي عملية كبيرة الليلة فتحدث قبل ان أذهب . الصمت من جديد ؟.. ساعاندك .. ساحرمك من ثرثرتي . لن تطيق الصمت بعد الان فتدبر امر نفسك . لا تضحك . انني جاد . أنت لم تختبر عنادي بعد .

هل سمعت القائد وهو يعلن لنا بدء استخدام صواريخ كاتيوشا ؟ معنى ذلك أننا نعبر الخطوتين .. في خطوة . هيا بنا ، نراجع الخطة ، ولنمر على صف الصواريخ . لو شهدتني امي أحمل احداها ؟ ... ستطير من الفرح ، وتقع من الخوف أيضا . استمع الي .حين اقف بجوار تلك الصواريخ أشعر بهدوء غريب ، وافكر : ان سحق التتار الجدد بعمل واحد . « تدريس الموت » ككل انواع الدراسة وككل مشغوليات الحياة اليومية . اضافة خاصة من طرفي: يقل تدريس الاناشيد ، وتستغل حصصها في مواد اخرى حتى لا يحتكر أحد طمأنينة الاخر .. لنفسه .. خلف ايقاعاتها الصارخة ...عن اذنك أجمع الرجال .. ساقود المجموعة هذه المرة .... »

القاهرة **محمود حسن العزب**

الغربة وبيارق الأطفال

غنوا للخبز وللخنجر

يا أطفالا ما ذاقوا طعم السكر

هاتوا أيديكم يا أطفال الليل الراعف من أحشاء الغربه

هذي لعبتكم .. هذا خبز الرحله ..

قولوا للاشجار المصلوبة فوق الرمل الاسود

غفرانك .. انّا أخطأنا ..

ها نحن أتينا من ليل الدفلى

كي نزرع في الرمل دموع خطيئتنا ..

قد تزهر في الرمل الدمعه ..

....

الصوت النازف ذل القهر يجوب فيافي الصمت الفضيّه

يفقأ عين الرّخ الآتي من خلف بحار الجوع

يرش الضوء الواعد فوق الليل نشيد حياه ..

هذا صوت الفارس

وجه الفارس

صوت الاطفال المزروعين وراء النهر

هذا بيرقهم من ألوان الفجر ..

....

غنوا للخبز وللخنجر

يا أطفالا ما ذاقوا طعم السكر

صلوا عند البوابات الخجلى

أو تحت شجيرة ليمون ثكلى

قولوا .. جئنا .. لكن

غفرانك ان نحن تأخرنا

فالدرب طويل والرحلة طالت في احشاء الليل

والغربة خلف تخوم الجرح حرام ، لكنّا

عشنا في ليل الغربة ..

دمشق **بندر عبدالحميد**